

الحركة الأدبية ودورها في الثورة التحريرية الجزائرية 1954م/ 1962م - "الرواية" أنموذجا -

*The role of the literary movement in the Liberation algerien War
1954/1962 - "Novels" as a modal-*

*
د/ الحواس الوناس

تاريخ الإرسال: 2020 / 06 / 15	تاريخ القبول: 2020 / 07 / 03	تاريخ النشر: 2021 / 06 / 30
-------------------------------	------------------------------	-----------------------------

الملخص:

قاوم الجزائريون الاحتلال الفرنسي بمختلف الوسائل وشتى الطرق، منذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرض الجزائر الطاهرة، من خلال المقاومة المسلحة، المتمثلة في مقاومة "الأمير عبد القادر" و"الحاج أحمد باي" وغيرها من الثورات المسلحة. وإلى جانب هذه المقاومة المسلحة كانت هناك مقاومة سلمية، سياسية وثقافية، فالمقاومة السياسية تمثلت في الأحزاب السياسية والعرائض وإرسال الوفود والمظاهرات. والمقاومة الثقافية التي تمثلت في الحركة الأدبية، من شعر ومسرح وقصة ورواية وغيرها. هذه الأخيرة ساهمت في إخراج القضية الجزائرية إلى العالمية من خلال كتّاب جزائريين سواء باللغة العربية وإن كانت قليلة جدا أو باللغة الفرنسية، وهو كذلك أدب جزائري ساهم هو الآخر في النضال خاصة مع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، التي برز خلالها "محمد ديب"، "مولود فرعون"، "مولود معمري"، "كاتب ياسين" و"آسيا جبار". فهؤلاء الكتّاب نقلوا صورة صادقة عما كان يعيشه الجزائريون من فقر وتشرد وجوع، سجن تعذيب وأمّية، تحت سياسة فرنسية تغريبية أتت على كل ما يملكه الجزائري خاصة خلال الثورة التحريرية الكبرى 1954م – 1962م.

الكلمات المفتاحية: الحركة الأدبية، الرواية، الثورة، الكفاح المسلح.

المؤلف المرسل: الحواس الوناس، lounas1976@gmail.com

* جامعة لونيبي علي البلدية 02 / lounas1976@gmail.com

Abstract:

From the moment the French army set foot on the Algerian soil, Algerians have spared no effort in fighting this alien presence through armed resistance. This resistance was led by figures like Amir Abdel Kader and El-Hajj Ahmed Bey, among others. Parallel to the armed resistance, there was a peaceful, political and cultural resistance. The political resistance was represented by forming parties, writing petitions, sending delegations and holding anti-colonialism protests. The cultural resistance was represented by a blossoming literary movement that used poetry, theater, story-telling, novels and other means to express itself. This literary movement shed light on the Algerian cause. Whether it is in Arabic, where the production was very limited, or in French, which was considered part of the Algerian literary movement, writers used their talent as a weapon since the beginning of the great liberation war. Names like Mohammed Deeb, Mouloud Feraoun, Mouloud Mamri, Kateb Yassin and Asia Jabbar excelled in painting a true picture of the suffering, the poverty, the displacement, the famine, the imprisonment, the torture, the murder and the forced illiteracy endured by the Algerian people under the colonialism. Such practices were the result of the French westernization policy that was meant to erase every single component of the Algerian personality, particularly during the great liberation war of 1954/1962.

Keys words: literary movement, novel, revolution, armed struggle

*** **

مقدمة:

لدراسة تاريخ الجزائر المعاصر لا بدّ من دراسة الحركة الأدبية الجزائرية التي تعكس صورة الجزائر ومختلف المشاكل التي كان يعيشها الجزائريون تحت حكم المستعمر، وهذه الحركة الأدبية قديمة قدم الإنسانية ولها دور كبير في حفظ تاريخ الجزائر من نثر وشعر، وقد كانت الجزائر أرض العلم والعلماء والأدب والأدباء، وظهرت بها العديد من المراكز الثقافية الهامة مثل "تلمساني" و"مازونة" و"بجاية" و"توات" وغيرها من الحواضر، التي شد الرحال إليها طلبة العلم من كل فج عميق، وتحلقا حول

أستاذة أعلام ذوي شهرة ذائعة الصيت، ولذا فالشعب الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي كان يحسن القراءة والكتابة وعلى قدر من الثقافة. لكنه باغتصاب أرض الجزائر سنة 1830م عمل على تدمير كل ما له علاقة بالجزائر والجزائريين خاصة الجانب الثقافي، واستهدف الهوية الجزائرية. وعليه، كان للحركة الأدبية دور في التأريخ لهذه المحنة التي حلت بالجزائر خاصة الشعراء الذين خاضوا معاركاً بالكلمة والقلم إلى جانب السيف والبندقية والمدفع، وحتى أيام سكوت أزيز الرصاص وقعقة السيوف ودوي المدافع وسقوط المدن وتهوي عروش الحكم تكلم الأدباء. وبرز أدب خاص يسمى "أدب الحروب" أو "الأدب المقاوم" خاصة الشعر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع بداية القرن العشرين ظهرت أنواع أدبية أخرى مثل "القصة"، "القصة القصيرة" و"المسرح" وخاصة "الرواية" وأغلب كتابها من أبناء المدرسة الفرنسية، ثم تبلورت أكثر ما بين الحربين 1919م – 1939م، وظهر خلال هذه الفترة العديد من الكتاب الجزائريين، لكن بعد الحرب العالمية الثانية تحولت إلى أكثر حدة واستطاع الجزائريون تصوير واقع الشعب الجزائري المزري، وحاولوا إخراج قضيتهم إلى العالمية، وباندلاع الحرب التحريرية الجزائرية الكبرى سنة 1954م كان لزاماً على أدباء الجزائر مصاحبة هذا الحدث الكبير، وسل أعلامهم لمقارعة الاستعمار الفرنسي وسياسته القمعية التي أتت على الأخضر واليابس، وكشف مخططاته الاندماجية الاستئصالية التي طبقها منذ دخوله إلى الجزائر. وعليه، ما هو دور الحركة الأدبية الجزائرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي خاصة "الرواية"؟، وما هو الدور الذي لعبته في كشف سياسته في مختلف المجالات السياسية والثقافية والعسكرية والاجتماعية خاصة خلال الثورة التحريرية الكبرى؟، وكيف نقلت مآسي الجزائريين؟، وما مدى مساهمتها في إخراج القضية الجزائرية إلى العالمية؟. وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي.

قاوم الجزائريون الاستعمار الفرنسي بكل ما يملكون من وسائل وآليات مادية ومعنوية، عسكرية وسلمية، رافضين فرنسا جملة وتفصيلا منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر الطاهرة سنة 1830م، وقدموا لذلك الغالي والنفيس والصغير والكبير والأعشى والبصير، ولم يهدأ لهم بال حتى بعد الاستقلال وما بعد الكولونيالية، حيث واصل العديد من رجالات الثقافة والفكر حمل لواء معاداة فرنسا وهي التي لم تترك الجزائر والجزائريين حتى وإن رحلت، فقد تركت لها أذنانا وعيونا، وصدق قول الشعار فيها:

مات كلب في البرية فاسترحنا من عواه
خلف اللعين جروا فاق في النبح

أباه

وبالعودة إلى الثورة التحريرية نجد أن الجزائريين لم يهدأ لهم بال رغم أزيز المدافع والرصاص وصوت البارود، فقد عززوا ذلك بحبر الأقلام والأوراق، التي كانت تأسس إلى جانب الثورة التحريرية المقاومة السلمية المتمثلة في "الحركة الأدبية"، من "مسرح"، "قصة"، "قصة قصيرة"، "شعر" و"الرواية التاريخية" وهي وسيلة متميزة لنشر الدعاية لخدمة قضية ما، وهي حكاية تروى بالكلمة، وقد ساهمت في بناء مقومات الشخصية الجزائرية، وقد حاول كتابها وضع صورة الجزائري أمام العالم وتصوير حياته في ظل سياسية استعمارية مبنية على القتل والدمار والخراب والحرق والتعذيب والبؤس والشقاء والمعاناة والألم¹، ورغم أن الرواية هي نموذج أدبي ولد من رحم الكولونيالية، وهي دخيلة على الأدب العربي²، ورغم ذلك يذهب الكثير من الدارسين لهذا الفن إلى أن الجزائريين كانوا من الأوائل عربيا في إصدار الرواية من خلال رواية "محمد بن إبراهيم" (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) سنة 1849م³، وهذا قبل رواية (زينب) لـ "محمد حسين هيكل"، والتي تصنف كأول رواية عربية، ولذا نجد أن الأدباء والرواة الجزائريين أرادوا أن يستعملوا وسائل الاستعمار الفرنسي وعكسه في خاصرته، لأنه من سم الأفعى

نتج الترياق لمعالجته إن أحسنًا إنتاجه وردّه عليها. وعليه، كانت الرواية التاريخية، يقول الأستاذ "وسيني الأعرج" (إن الرواية هي دعوة القارئ إلى فهم ملابسات الاحتلال⁴)، ولذا فهي من أدوات المقاومة الثقافية السلمية التي استعان بها الكتّاب الجزائريون للوقوف إلى جانب أزين الرصاص في الجبال والوديان والهضاب والتلال، في القرى و المداشر والمدن في الداخل والخارج، فالقلم والقرطاس قد يكون مفعولهما أشد وقعا من نصل السيوف وقرع الطبول وأزين الطائرات والمدافع، كيف لا وهي المرحلة الفاصلة بين الاستعمار الذي جثم على أرض الجزائر أكثر من قرن من الزمن، مدعيا تمدين الفرد الجزائري⁵، ففي هذه المرحلة الحاسمة إما الحياة أو الممات، وفي هذا السياق يرى الأستاذ "محمد مندور" (أن ثورة الأدب هي التي تمهد لثورات الشعوب، وتضرم نارها، فالبؤس نفسه لا يحرك الشعوب، وإنما يحركها الوعي به، والأدب هو الذي ينفث هذا الوعي ثم يستنيره، فالثورات كانت أحلاما عبّنا عنها بكلمات محلومة، كلمات صارت هي ذاتها عندما انتشرت بين الناس مادة تغيير منسوجة من عوامل الحفر والتحريض مستمدة إلى الواقع متصرفة وفق قوانين تنفعل بها وتتفاعل معها...⁶)، ولذا فالعمل السياسي ومعه المقاومة المسلحة ما هي إلا استجابة لثورة العقول والنفوس التي يحدثها الأدب وأشكاله المختلفة تضاف إليها مؤثرات أخرى، ولذا فالأدب هو ضمير الأمة وشاهد حضاري⁷ على ذلك.

وهو ما ذهب إليه الأستاذ "طه حسين" في شرحه لعلاقة الأدب بالثورة (ثورة الأدب ... بأنه الأدب الذي يسبق الثورة ويمهد لها السبيل في حياة الأفراد والجماعات ويفتح لها أبواب النفوس والضمائر ويدفع إليها الناس بما يعرض عليهم من مثل جديدة يحبها إليهم بعد أن يبغض إليهم قيما قديمة، فهو الأدب الذي ينشئ الثورة ويقف إلى جنبها دعوة لها⁸، فالاستعمار⁹ لم يكن غافلا عن ما يجري في الجزائر عسكريا أو سياسيا أو ثقافيا، وقد يكون يحضر لما بعد الثورة، وحتى رجالات الثورة كانوا على علم بذلك، فالكثير منهم كان ينظر إلى ما بعد الثورة، وخير دليل على ذلك إرسال البعثات الطلابية

إلى الخرج في أوج الثورة، حيث كانوا يحضرون الإطارات التي سوف تقود جزائر الاستقلال، وقد أسهمت الحركة الأدبية في نهضة أوروبا والعالم الغربي خلال القرن 15 و16، كما أنّ الوطن العربي والإسلامي قد عرف حركة أدبية وفكرية ساهمت هي الأخرى في يقضته¹⁰ وتنويره في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي الأخرى كان لها تأثير كبير على حركة المقاومة الأدبية الجزائرية وعاملا من عوامل إيقاظ شعورهم وضرورة التصدي لأكبر استعمار استيطاني عرفته البشرية.

لقد صورت لنا الرواية الجزائرية آلام وآمال الشعب الجزائري وأشهدت العالم على ما كان يعيشه تحت إدارة استعمارية تفننت في تعذيبه ماديا ومعنويا¹¹، وسلطت عليه مختلف أنواع التجهيل والتغريب والفرنسة وإذلاله حتى كان لا يد قوت يومه، وحاولت تحويله إلى عبد لديها يعيش فقط من أجل الضفر برغيف خبز لا أكثر، لأن السياسة الاستعمارية الظالمة التي كانت لا تبقي ولا تذر.

يعد أغلب كتاب الرواية التاريخية الجزائرية من خريجي المدرسة الفرنسية، وهي جزء من الأدب الجزائري رغم أنها مكتوبة بلسان فرنسي، وفي هذا تقول الأستاذة "باميا عايده أديب" في تعريف الأدب الجزائري (فالأدب جزائري هو كل عمل أدبي مؤلف سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية من قبل أي من سكان الجزائر الأصليين¹²)، وهو ما ذهب إليه الأستاذ "عبد الله ركيبي" خاصة ما كتب أثناء الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى (1954م - 1962م)، لأن هذا الأدب المكتوب بالفرنسية جاء في ظروف خاصة للتعريف بنضال الشعب الجزائري ومقاومته للاستعمار الفرنسي، ويسميه بالأدب المرحلي، فهو ينتهي بانتهاء الاستعمار الفرنسي ورحيله من الجزائر سنة 1962م، حيث يقول: (وقد يفاضاً البعض بحكمي على هذا الأدب وموقفني الآن منه بعد أن سبق لي وتحدثت عنه واعتبرته أدبا جزائريا، وكان ذلك في الستينات، وكان حكمي آنذاك ينصب على ما كتب منه أثناء الثورة التحريرية لأنه كتب في ظروف خاصة ومرحلة معينة ... فقد قام بدور التعريف بالنضال في الأقطار الثلاثة والتعبير عن تطلع هؤلاء الأدباء إلى الحرية والاستقلال، وكنت وقتها قد أشرت إلى أن هذا الأدب سيتوقف

بعد أن أدى دوره فهو أدب مرحلي ...¹³، إن السياسة الفرنسية التي حاولت فرنسا الشعب الجزائري هي التي دفعت العديد من أبناء الشعب الجزائري إلى تعلم اللغة الفرنسية والكتابة بها،

ولذا تقول الأستاذة "عايدة أديب" حول الكتاب الذين كتبوا بالفرنسية (إن الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر المستعمرة هي التي تفسر وتبرر لجوء الكتّاب الجزائريين إلى اللغة الفرنسية كأداة للتعبير في كتاباتهم، وهم بذلك كانوا ضحية لهذه الأوضاع، وبذلك لا يمكن وضعهم في قفص الاتهام أو أن يعتبروا مذنبين لأنهم أسهموا إلى حد كبير في إنارة قضية بلادهم وفي تنبيه الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي حول هذه القضية¹⁴)، وقد صدرت أول رواية جزائرية بالفرنسية سنة 1891 لـ "محمد بن رحال"¹⁵ بعنوان "تأر الشيخ"، التي نشرتها المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية¹⁶، وأولى الروايات الكولونيالية التي صدرت بالجزائر سنة 1898م لـ "لويس بيرتران" حملت عنوان "دم الأجناس"، وتناول الرّواة الكولونياليون الوضع الاجتماعي المزري للجزائريين من فقر وتسول وبؤس وتدهور للمستوى المعيشي والصحي، وتناولوا واقع المرأة الجزائرية¹⁷ في النصف الأول من القرن العشرين وحاولوا إظهار تفوقهم وتقديمهم على الجزائريين، وتناسوا أنهم هم السبب في هذه الوضعية المزرية المتردية التي وصل إليها الشعب الجزائري، ومع بداية القرن العشرين¹⁸ ظهر العديد من الروائيين الجزائريين مثل "أحمد يوري" (برواية "مسلمون ومسيحيون")، وقد نشرت سنة 1912م في جريدة الحق، ثم جاءت سنة 1920م وكانت الانطلاقة للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من خلال رواية "القايد بن شريف" (أحمد بن مصطفى القومي)، وهي سيرة ذاتية، ثم برز "الحاج حمو عبد القادر"¹⁹ كرائد من رواد الرواية الجزائرية²⁰، ومن رواياته "زهراء امرأة المنجمي" و"أخو الطاووس" سنة 1925م، حيث عالج هو الآخر الظروف الاجتماعية لشعب الجزائري من خلال التطرق إلى وضعية المرأة خاصة ظاهرة تفشي الأمية في صفوفها، كما ظهر "شكري خوجة" وأصدر روايتين "مأمون" سنة

1928م و"العلاج أسير بربريسك"، وكتب "محمد ولد الشيخ" هو الآخر روايتين "مريم في السعف" سنة 1936م و"عذراء الدوار"، وأصدر "زهارة عيسى" رواية "هند" أو حكاية "أم" سنة 1942م، وأصدر "رايح زناتي"²¹ رواية "بولنوار الفتى الجزائري"، لم تكن الرواية حكرًا على الرجال فقط، فقد اقتحمت النساء هذا الفن ومن رائداته "جميلة دبش"²² برواية "ليلى فتاة جزائرية"، التي تطرقت فيها إلى قضايا اجتماعية خاصة قضية الزواج، ولها رواية أخرى تسمى "عزيزة" وهي الأخرى عالجت قضية المرأة ورفضها للعبودية، وقد تركها زوجها وحتى صديقاتها ووقف المجتمع ضدها لكنها بقيت متمسكة بمجتمعها الجزائري²³، وتواصل إنتاج الجزائريين بعد ذلك للعمل الروائي، وبرز العديد من الكتاب ذوي التوجه العالمي أمثال "أحمد رضا حوحو"²⁴ من خلال روايته "غادة أم القرى"²⁵ وهي من أولى الروايات التي صدرت باللغة العربية سنة 1947م، رغم أن عمر الرواية في الجزائر باللغة العربية قصير مقارنة بالرواية في بعض الدول العربية، وقد سبقها أشكال أدبية عدة من المقال، القصة، القصة القصيرة والمسرح²⁶، و"مالك بن نبي"²⁷ من خلال روايته "لبيك"²⁸، و"مولود فرعون"²⁹ من خلال روايته "ابن الفقير"³⁰، وهي سيرة ذاتية لكتابتها التي خلدها الأدب العالمي، و"محمد ديب"³¹ بثلاثيته "الدار الكبيرة" و"الحريق" و"النول" وروايات أخرى سوف نتناولها لاحقًا. وهم كتاب يكتبون باللغة الفرنسية، حيث خاضوا في الوضع الاجتماعي للشعب الجزائري، وأوصلوا للعالم معاناته.

وتلخّصت أعمالهم حول التكافل الاجتماعي والطفولة الجزائرية والفقر والجهل وبعض الآفات الاجتماعية من خمر وميسر وسوء الأوضاع المعيشية والصحية، وتعد الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية أكثر تقدماً ورواجاً من الرواية المكتوبة باللغة العربية³²، حيث كان كتابها أكثر احتكاكاً بالثقافة الفرنسية، التي كانت لها قدم راسخة في هذا الفن وحتى على المستوى العالمي، في الوقت نفسه كان الكاتب باللغة العربية يعاني من جميع الجهات، فالشعب الجزائري أغلبه أمّي لا يحسن القراءة ولا الكتابة، فكيف به يستطيع ترويج أعماله على العكس من الكاتب بالفرنسية الذي له جمهور من الموظفين والتجار وخريجي المدرسة الفرنسية ولو على قُلْتهم. وعليه، فالسياسة الفرنسية

هي التي ساهمت في تجهيل الشعب الجزائري، وهو الهدف الذي رسمته منذ دخولها الجزائر. وعليه، لا يهم بأي لغة يكتب الكاتب فإلهم أن يتطرق للقضية الجزائرية ومحنة الشعب الجزائري مع المحتل الفرنسي، وقد صدر بين سنوات 1920م و1950م اثنا عشرة (12) رواية تطرقت إلى الوضع الاجتماعي والثقافي مثل الاندماج، التجنس، الشخصية الجزائرية³³، الآفات الاجتماعية التي عمل الاستعمار الفرنسي نشرها وسط المجتمع الجزائري حتى يبق ضعيفا مرهقا مشتتتا وممزقا تنخره الأمراض والأسقام والنعرات القبلية.

ولم يقتصر الروائيون الجزائريون أعمالهم على الوضع الاجتماعي والثقافي فقط بالجزائر، فقد تناول بعضهم مآسي إخوانهم في المغرب الأقصى، وهذا من خلال رواية "علي الحمامي" (إدريس) الصادرة سنة 1948م³⁴، والتي تناولت ثورة "عبد الكريم الخطابي" بمنطقة الريف المغربية سنة 1923م³⁵. وعليه، يرى الكثير من النقاد أن الرواية الجزائرية قبل الخمسينات هي صور فلكلورية وإثبات للذات، حيث حاول الكتاب الجزائريون أن يثبتوا للكتاب الفرنسيين أنهم قادرون على الكتابة باللغة الفرنسية، وفي هذا تقول الأستاذة "فريدة أبو حيدر" (قبل الخمسينات، كانت الرواية الجزائرية مجرد صورة فلكلورية سطحية للحياة في الجزائر، كما كان كتابها في نفس الوقت يحاولون أن يثبتوا للفرنسيين الأوروبيين أنهم يستطيعون أن يجاروهم مجارة الند للند في حلبة الكتابة باللغة الفرنسية³⁶). ومع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر سنة 1954م كان لزاما على كتاب الرواية الجزائرية مصاحبة هذا الحدث الكبير لأن الكاتب هو ابن الشعب، يفرح لفرحه ويتألم لألمه، فلا يستطيع أن يبق في معزل عن ما يدور حوله، ولذا توجهت أقلامهم لمسيرة هذا الحدث، وفي هذا يقول الأستاذ "محمد الطمار" عند اندلاع الثورة ي الجزائري (لم يتخلف عنها المثقف من كتاب وشعراء ومفكرين وغيرهم، وكان سلاحهم القلم والكلمة ... وتحول هؤلاء إلى مرآة عاكسة لآمال وآلام الشعب ...³⁷). وعليه، تحولت الرواية إلى دعاية إعلامية للثورة الجزائرية في

الداخل والخارج، يقول "فرانز فانون" (المرء لا يبرهن على وجود أمته بثقافته بل يخوض المعركة التي يخوضها الشعب ضد قوى الاحتلال³⁸)، كما تقول الأستاذة "بلعلی" بعد انفجار الثورة التحريرية (لكن الكتاب خاصة منهم "ديب" و"كاتب" و"معمری" و"فرعون" و"حداد" عمدوا في مرحلة ثانية بعد انفجار ثورة التحريري إل كشف القناع عن الألم واليأس وصرخوا في وجه المعتدي عبر أدب هو أدب الكفاح والنضال بدرجة أولى فكانوا اللسان الصادق، لسان حال الجزائر الجريحة والشعب الجزائري³⁹)

إن مرحلة الثورة التحريرية الكبرى من المراحل الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث خاض الشعب الجزائري حربا ضد أقوى وأعنى الإمبراطوريات العسكرية بعد أن تيقن أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، وأن الحديد بالحديد يفلح، وقد واكب هذا العمل المسلح نشاطا ثقافيا ومقاومة أدبية لمؤازرة العمل المسلح، فإن كان المجاهد قد حمل السلاح والبنديقية فإن المثقف والكاتب حملا القلم والريشة، واتخذوا من الكلمة وسيلة للنضال والمقاومة والكفاح، وكل وسيلة من الوسائل المذكورة سابقا هي خنجر في خصر وقلب المستعمر الفرنسي الذي جثم على صدور الجزائريين أزيد من قرن وريع القرن، ومن بواكير الرواية في الثورة التحريرية الكبرى رواية:

"الحريق" لـ "محمد ديب" سنة 1954م، وقد تزامنت هذه الرواية واندلاع الثورة التحريرية الكبرى، وهي جزء وتكملة للرواية الأولى "الدار الكبيرة"⁴⁰ الصادرة سنة 1952م، فرواية "الحريق" تعالج الإرهاصات الأولى للثورة الجزائرية، فبعد ثلاثة أشهر من نشرها اندلعت الثورة، فالبطل "عمر" سواء في الرواية الأولى "الدار الكبيرة" أو "الحريق" فهذا الطفل هو صورة صادقة لآلاف أطفال الجزائر الذين حولتهم السياسة الاستعمارية إل متشردين وفقراء وأميين، ثم صورة "الشاب عمر" الذي هو الآخر يحكي عنف شباب الجزائر وما ذاقوه من مغامرات من خلال صراعمهم اليومي مع متطلبات العمل كعمال تعثرهم العديد من الصعوبات والمشاق. وعليه، فالبطل في الرواية صورة صادقة عن الواقع المعاش، وهو ما تذكره الكاتبة "ليلی لعوير" (إن البطل في الرواية الجزائرية ليس مثلاً أعلى ولا نموذجاً خارقاً تتجسد فيه فكرة أو مبدأ عام، وإنما هو

إنسان واقعي فيه كل ماضي الواقع من مأساة ... سواء كان هذا البطل صغيرا أو كبيرا، رجلا أو امرأة، يمثل عمالا في مصانع أو نساء بين أربعة جدران⁴¹). وعليه، أضحى البطل في الرواية يمثل الفكرة الوطنية والمقاومة ومقارعة السياسة الاستعمارية، وكان الكاتب "محمد ديب" قد صرّح سنة 1950م (إن طاقات الإبداع التي يتحلّى بها كتابنا وفنانونا إذا ما وضعت في خدمة إخوانهم المضطهدين ستجعل من الثقافة والآثار الأدبية والفنية أسلحة ستستخدم لاستعادة الحرية⁴²). وعليه، أعمال "محمد ديب" تتابع تحول الجزائر من الركود إلى اليقظة، كما أشارت إليه الأستاذة "باميا أديب"⁴³، فرواية "الدار الكبيرة" تمثل بداية الأدب الاحتجاجي الذي يصور معاناة الجزائر الحقيقية من جوع وفقر وقهر، وقد تجاوز قضية الزواج المختلط والعدالة والمساواة والاندماج، أما رواية "الحريق" فتعالج اغتصاب المعمرين للأرض والسيطرة على آلاف الهكتارات⁴⁴، ثم جاءت روايته "صيف إفريقي" وهي أول رواية تتناول الثورة التحريرية حيث جرت أحداثها بمدينة تلمسان وما جاورها من قرى ومداشر في السنة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، وقضية الطفلة "زكية" بعد أن تحصّلت على شهادة البكالوريا وأرادت أن تكون معلمة، وقد وعدّها أبوها بذلك، لكنه غير رأيه، وغيرها من الشخصيات البسيطة التي تشغل بالفلاحة أو بالوظيفة، ومنهم البطالون وهم أناس مسالمون، لكن آلة القمع الاستعمارية لا تفرق بين من هو بسيط ومسالم ومن يحمل السلاح ضدها فتدفع العديد منهم إلى حمل السلاح والالتحاق بالمجاهدين في الجبال، وقد انتهج الاستعمار الفرنسي منذ اغتصابه لأرض الجزائر سياسة العقاب الجماعي والأمر لا يختلف بين الريف والمدينة، هي الأخرى عانت من الفقر والقمع وتسلط الاستعمار الفرنسي من خلال (الأسلاك الشائكة والدوريات ومداهمة البيوت الآمنة واعتقال الأبرياء والنزج بهم في السجون والمعتقلات، حرق المزارع، هدم البيوت ...)، ومن جهة أخرى تروي العمليات المسلحة التي يقوم بها الثوار وتستهدف المنشآت الفرنسية من سكة حديدية وقطع أشجار الكروم وحرق مزارع الكولون⁴⁵. إن رواية "صيف إفريقي" وما تناولته من أحداث خاصة ردود

أفعال أسرة البنت "زكية" حول عملها كما كان لأفراد هذه الأسرة دور في الثورة خاصة "رحمون الفلاح" الذي يمول المجاهدين بالغذاء وهو القاضي في القرية يفك الخصومات والنزاعات حتى لا يلجأ سكان قريته إلى العدالة الفرنسية⁴⁶، كما أصدر "محمد ديب" رواية "مهنة الحياكة" سنة 1957م، ويعود فيها من جديد إلى المدينة ويعالج الوضع العام، وفي هذه الرواية يصير الفتى "عمر" شابا يافعا قويا لا ترضيه تلك الظروف التي كان يعيش فيها في ظل سياسة فرنسية أتت على الأخضر واليابس.

كما جاءت أعمال "مولود معمري"⁴⁷ لتساهم هي الأخرى في الثورة التحريرية من خلال روايته "نوم عادل" سنة 1955ن، وهذا بعد أن أحدثت روايته الأولى "الربوة المنسية"⁴⁸ الصادرة سنة 1952م جدلا كبيرا، وكانت رواية "نوم عادل" قد كتبت قبل اندلاع الثورة وصدرت بعد عام من اندلاعها، وقد تناوب على البطولة ثلاث شخصيات وهم "الأب" و"الابن" و"ملاك"، وهي تمثل الصراع بين الجيل القديم والجديد، فالأب يمثل الجيل القديم وهو رجل قروي بسيط، فقير وأميّ يبلغ 60 سنة يعيش نفس التقاليد التي عاشها والده وباقي أجداده، والابن سليمان يمثل الجيل الجديد، حيوي وجاد في عمله، يرى في التقاليد والعادات تهديدا له ويهوى السياسة وينخرط في حزب الشعب، أما "ملاك" فهو الطفل الأوسط، متعلم. خريج مدرسة المعلمين، وهو مثقف رافض للعادات والتقاليد، كما انه شارك في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وحملة الحلفاء على إيطاليا وألمانيا، وتعرف على العالم الخارجي وعلى ما يدور في فرنسا وغيرها، وملخص الرواية هو أن الظلم حتى ولو طال لا بد أن يزول والعدل مهما بعد فلا بد أن يسود يوما ما، وكان "مولود معمري" قد صرح سنة 1958 بما يلي (الحرب أدت في داخل البلاد إلى إيقاظ وعي وطني عام كما أن مفهوم الأمة استوعب نهائيا⁴⁹)، ثم يقول في مرة أخرى ما يلي (إذا لم يشارك الكاتب الجزائري في حركة التحرر المشتركة وإذا لم يكن مقاتلا فلن يمكن من التطلع إلى شيء آخر، عليه أن يكون الاثنين، كاتباً ومقاتلاً⁵⁰)، وقد أكدت هذه الرواية أن الطريق أمام الشعب

الجزائري طويل وشاق ووعر. وعليه، استرجاع الشخصية الوطنية يتطلب جهدا ووقتا، لكن مهما تكن دروب الحياة ووعورتها وشقاوتها لا محالا ستؤدي إلى الحرية⁵¹.

كما كان لـ "كاتب ياسين"⁵² دور في إثراء الساحة الأدبية والأدب المقاوم خلال الثورة التحريرية الكبرى، وهو الذي قال (إذا قدر لحرب التحرير وبكل ما تضمنه من شعارات ودموع ورصاص ودم أن ترفع صوت الوطن مدويا في أرجاء العالم فإن الأدب الجزائري قد تكفل في تلك المرحلة الحرجة أن يقدم للعالم وجه الجزائر بكل ما يعج فيه من ملامح الإنسان البطل وبكل ما يضح في أعماقه من مشاعر التمرد على كل صور الظلم والقهر، وكانت قصصهم وأشعارهم ورواياتهم ومذكراتهم وثيقة دامية لمجازر الدم والبارود التي ارتكبتها الجيش الفرنسي، وثيقة دامية رفعها الأديب الجزائري في وجه المجتمع الدولي ففضح من

خلالها الدور الحضاري والتعمير الذي ادّعته فرنسا وظلت تتظاهر به أمام العامل المتمدن ...⁵³)، ومن أعماله "نجمة" التي صدرت سنة 1956م، و"نجمة" هي الجزائر⁵⁴، وهي تصور إحدى القبائل الجزائرية التي تقف في وجه الأجنبي، حيث تناولت قبيلة "كيلبوت" وأصولها والراجح أنها تنحدر من قبيلة عربية من "بني هلال" التي تعرضت إلى أبشع أنواع القمع والقتل والتشريد بسبب مقتل رجل فرنسي وزوجته في مسجد القرية، حيث قام أعداء قبيلة "كيلبوت" من قرية "أولاد دهان" بقتل الفرنسي والمرأة التي معه ونقلها ليلا إلى مسجد القرية، ثم قامت فرنسا بجمع ستة أو سبعة من رجال القرية وأعدمتهم في مدينة "قالمة" ثم قامت بتعويض الضحايا ماديا بأراضي فلاحية في نواحي عنابة من أجل تكسير القبيلة وتفريقها تحت سياسة "فرق تسد"، وتدور وقائع هذه الحادثة بين سنوات 1854م - 1882م، وكانت من القبائل المساندة للأمير عبد القادر وبقيت تقاوم، وهو بذلك يصور لنا هذه القبيلة كنموذج لباقي القبائل الجزائرية التي قاومت رغم القمع والقتل والتشريد، ووقفت في وجه فرنسا، كما تصور

لنا "نجمة" الطفلة يتيمة الأبوين التي تبنتها امرأة عاقروهي "لاله فاطمة"، وتم تزويج هذه الطفلة وهي صغيرة برجل ضعيف، الذي يرمز إلى شخص الداى حسين وغيره من الذين حكموا الجزائر، كما ترمز "نجمة" إلى جمال الجزائر، وقد تنافس على هذه النجمة أربعة رجال وهم "رشيد"، "مصطفى"، "الأخضر" و"مراد" وهم أبطال الرواية، وما وقع بينهم من شجار وتعارك بالأسلحة، وكل هؤلاء هم من رجال قبيلة "كيبوت"، وقد جاءت الطفلة "نجمة" نتيجة اغتصاب أربعة رجال لامرأة فرنسية، وهو بذلك يصور معاناة الجزائر مع الاستعمار الفرنسي وغيره من الذين مروا على أراضيها ولم يستطيعوا أن يبقوا مستعمرين لها، وقد جمعت الرواية بين المرأة والوطن، ويرى الروائي "ياسين" أن مستقبل الجزائر ينطلق من ماضيها المتجذر الأصيل ويتخطى مرحلة الاحتلال لأنها مرحلة مظلمة في تاريخ الجزائر⁵⁵، كما تشير الرواية إلى مجازر 08 ماي 1945م التي عاشها الكاتب نفسه، وفي هذا تقول الأستاذة "بعلى" (أما "كاتب ياسين" فقد أعطى الحرب طابع الملحمة واستعمل رمز "نجمة" كرباط يصل الماضي بالحاضر، ويربط بين الأجداد وجيل الشباب الذين تحملوا عبء المعركة ...⁵⁶)، كما تقول أيضا (كانت "نجمة" تنبض في قلبها وقالها حبا للوطن وجاءت صرختها الرمزية قوية ضد سياسات الجور والعدوان ما جعل جمهور النقاد يصنفونها ضمن أرقى ما كتب في تلك الفترة الزمنية، متحدثين عن رواية فنية مبكرة ...⁵⁷)، وقد لجأ "كاتب ياسين" وغيره من الكتّاب الجزائريين إلى الرمز بسبب السياسة الفرنسية التي كانت تراقب كل ما يصدره الجزائريون⁵⁸.

وكان لـ "مالك حداد"⁵⁹ هو الآخر دور في الأدب الثوري من خلال روايته "الانطباع الأخير" سنة 1958م، وتدور أحداث هذه الرواية بمدينة قسنطينة وتتناول الثورة المسلحة، حيث تروي تفجير المجاهدين أحد الجسور لمنع تنقل الجيش الفرنسي، والجسر دلالة رمزية كذلك، التي تعني قطع العلاقة كليا مع الاستعمار الفرنسي، فقد طلب المجاهدون من "سعيد" (بطل الرواية) وهو مهندس من الذين ساهموا في بناء الجسر، ويعد أول عمل قام به بعد تخرجه، ويعرف نقاط ضعفه، فأوقعه هذا الطلب

في حيرة من أمره، كما تناولت الرواية أجواء الحرب منها دوريات الجنود وسييرهم في شوارع المدينة، بالإضافة إلى الدبابات والعربات العسكرية وأزيز الطائرات الحربية، وهي مظاهر للحرب، بالإضافة إلى الاغتيالات منها اغتيال مدرسة الفلسفة "لوسيا" التي تعمل بإحدى المؤسسات التعليمية بقسنطينة في تبادل إطلاق النار بين دورية للجيش الفرنسي والمجاهدين ومقتل العديد من الأشخاص فيما بعد، بالإضافة إلى المداهمات العشوائية ليلا ونهارا وفي أوقات صعبة مثل أواخر الليل وبداية النهار، وتنكر السلطات الفرنسية للذين دافعوا على العلم الفرنسي في الحربي العالميتين الأولى والثانية، وبالإضافة إلى عمله الروائي كان شاعرا، حيث عالج في أشعاره ثورة "المقراني" و"الشيخ الحداد"، تقول أستاذة "أديب" (دارت روايات "حداد" حول حرب الاستقلال تلمسها من قريب أو من بعيد في دوامة من المشاعر والعواطف، هذا وأن شخصية الكاتب والثورة محور كتابات حداد⁶⁰)، وتنصب بقية أعماله الأخرى في الحرب التحريرية⁶¹، ولذا فقد عبر عن هموم وطنه وقومه بالكلمة والقلم، ووقف إلى جانب المجاهدين الذين كانوا يقاتلون من أجل إخراج المستعمر الفرنسي من أرضهم وتحقيق السعادة والرخاء والهناء لشعبهم، وهو الذي اعتبر اللغة الفرنسية لغة المنفى وقال عنها (غنيمة حرب منتزعة من المستعمر المهزوم⁶²).

كما كتب "مولود فرعون" سنة 1958م "مدينة الورود أو الزهور" ولم ينشرها لأن الناشر عرض عليه تغييرها، وفيها كشف عن الطلاق النهائي بين الجزائر وفرنسا وبقيت حبيسة الأدراج، ولا يصور العنوان حقيقة ما كان يعيشه الشعب الجزائري من فقر وحرمان وبؤس وشقاء، التي تسبب فيها الاحتلال الفرنسي البغيض وسياسته الرعناء ضد شعب أعزل من خلال الرواية فهو يصور قرب رحيل فرنسا من الجزائر وجلائها عنها، وفي هذا يقول الكاتب "مصطفى ولد يوسف" (لقد تكشف للكاتب الوه الحقيقي لفرنسا، حيث شهد قمعها وجرائمها ضد الإنسانية وسياسة التفريق العنصري، فاختر وطنه وشعبه الذي يرزح تحت نير الاستبداد مساندا العمل الثوري

وضرورة طرد الغازي بالقوة، وما نهاية الرواية إلا دليل على ذلك ...⁶³) ، كما أرخت يومياته هي الأخرى للثورة التحريرية الكبرى من خلال تفاصيل حياته التي سجلها وتبدأ من 01 نوفمبر 1955م في الذكرى الأولى لاندلاع الثورة وتنتهي في 14 مارس 1962م قبل يوم من اغتياله، وكان قد سجل هذه اليوميات حتى في كراسات تلامذته حتى لا تكتشفها السلطات الفرنسية وسلمها لصديقه الكاتب "إيمانويل روبلس" حيث أخفاها في حديقة بيته، وتناولت كل ما كان يحدث في محيطه من أحداث دموية، وسجل ملاحظاته، هذه اليوميات سجلت لتاريخ ما كانت تقتتره فرنسا من أعمال شنيعة في حق الشعب الجزائري من قتل وتعذيب ودمار وتخريب، وتروي للأجيال والرأي العام الدولي حقيقتها الوحشية، وقد حرص على نشرها في حياته، لكن دار النشر (ساوي) رفضت نشرها بداعي الوضع المتدهور في ذلك الوقت، وكان قد كتب يوم 14 مارس 1962م (إنه الرعب في الجزائر وعلى الرغم من ذلك يخرج الناس للارتزاق أو لقضاء الحاجة ... إنهم يخرجون ولا يدرون هل يعودون إلى ديارهم أو يلحقون حذفهم في الشارع ...⁶⁴)، كما أرخت هذه اليوميات لمظاهرات 11 ديسمبر 1960م، أما رسائله مع أصدقائه بين سنوات 1949م - 1962م فتناولت الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي للجزائر.

لم يكن أدب الثورة والنضال حكرا على الرجال، فقد اقتحمت الكاتبة "آسيا جبار"⁶⁵ ذلك وزاحمت الرجال بقلمها وكلماتها من خلال روايتها "أطفال العالم الجديد"⁶⁶ وقد كتبتها أثناء وجودها بالمغرب الأقصى ونشرت سنة 1962م، هذه الرواية تعالج الثورة التحريرية، حيث تدور أحداث هذه الرواية سنة 1956م وتتوزع البطولة بين عدد كبير من النساء والرجال، وقد ركزت فيها على دور المرأة السلبي والإيجابي (الخائنة، المخبرة، العميلة، الوطنية)، وتناولت المعمرين وما كانت تغدق عليهم أرض الجزائر من خيرات⁶⁷، كما تكلمت عن دبلوماسية الثورة في الخارج، وصورت سياسة فرنسا القمعية عسكريا وما مارسته من خراب ودمار وقتل وتشريد في القرى والمدن وعمليات التعذيب ومراكز الاعتقالات والسجون من أجل انتزاع الاعترافات والمعلومات عن الثورة، أمثال شخصية "عبد الرحمان" صاحب الفرن، كما عالجت قضية عدم ثقة

الحركة الأدبية ودورها في الثورة التحريرية الجزائرية 1954م/ 1962م

الجلاد الفرنسي في العميل الجزائري مهما كان إخلاصه (حكيم) خوفا من خدمة ثنائية يقدمها هذا الخائن إلى أبناء جلدته. وعليه، فهذه السياسة القمعية لا تليق بدولة متحضرة تدعي أنها أرست قواعد حقوق الإنسان من خلال ثورتها سنة 1789م، خاصة إذا كان التعذيب موجها إلى المرأة وسجنها⁶⁸.

خاتمة

كان للحركة الأدبية عامة والرواية التاريخية على وجه الخصوص دور هام في التأريخ لمأساة الجزائريين تحت إدارة الاستعمار الفرنسي، وصورت ما كان يعيشه من وضع اجتماعي مزري، من فقر وجوع وتفكك أسري وطلاق، وانتشار للأفات الاجتماعية من خمر وميسر وغيرها، وقد عرّت الإدارة الفرنسية في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية، وازداد دورها أكثر بعد سنة 1952م، وتحول مضمونها من اجتماعي إلى سياسي، وهذا قبل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، وعليه، فالرواية الجزائرية نضجت تاريخيا قبل بداية العمل العسكري، وكأنهم قد تنبؤوا لذلك وعرفوا أن هناك تحولا في الكفاح الجزائري من سياسي إلى عسكري، فالكاتب المتضلع هو الذي له فراسة الاستشراف، ويستطيع من خلال هذا التنبؤ بأحوال شعبه وأمته لتحليل الواقع وبناء المستقبل عليه، وهو ليس ضربا من العرافة وخط الرمل أو فعل المنجمين، تقول الأستاذة "آمنة بلعلي" (يجمع الدارسون على أن سنة 1952م كانت فترة تحول حاسمة في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، حيث انتهت في هذا العام فترة الاهتمام بالمشاكل والقضايا الاجتماعية وظهر أدب نطبق عليه تعبير الأدب الثوري⁶⁹)، وتحول الكتاب بعد اندلاع الثورة إلى سفراء للقضية الجزائرية في الخارج ولدى الرأي العام الفرنسي والعالمي.

الهوامش:

- 1 مسعودة يحيوي، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، المجلد 01، دار هومه، الجزائر، 2010م، ص23.
- 2 إبراهيم عباس، مفهوم الشكل في النقد الروائي العربي، مجلة المبرز، العدد 16، 2002م.

- 3 محمد بن إبراهيم. حكاية العشاق في الحب والاشتياق، تحقيق أبو القاسم سعد الله، 1982م.
- 4 الأعرج وسيني، أدب الأطراف ينتصر على شلل العاصمة، نقلا عن صفحة د.قويح عبد القادر بمناسبة تكريم الروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي صاحب رواية "الديوان الإسبرطي".
- 5 عمر عبد الحميد زرفاوي، قراءة الراهن الثقافي والثقافة والعولمة وصدام الحضارات، ط01، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 2006م، ص29.
- 6 إبراهيم رماني، إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص35.
- 7 نفسه، ص69.
- 8 نفسه، ص35.
- 9 محمد الصالح دميري، صورة الجزائر في الأدب الفرانكفوني 1830 م – 1962م، مجلة الثقافة، العدد 93، 1986م.
- جيلالي بوبكر، موقف الفكر العربي المعاصر من الحضارة الغربية بين السلب والإيجاب، مجلة الحكمة، العدد 13، 2012م.
- 10 محمد ناصر، عصر النهضة عند العرب، مجلة الثقافة، العدد 19، 1974م.
- 11 عبد العزيز جناوي، التناقضات الثقافية واستراتيجيات الهوية الوطنية الكولونيالية أنموذجا، مجلة الحكمة، العدد 07، 2011م.
- 12 باميا عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 م – 1967م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص51.
- 13 عبد الله ركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2009م، صص 94، 95.
- 14 أديب، المرجع السابق، ص54.
- 15 نفيسة دويده، النخبة الجزائرية مسار وأفكار، منشورات تالة، الجزائر، 2014م، ص54.
- 16 أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطور قضاياها، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017م، ص87 وما بعدها.
- 17 سكيمة مساعدي، روايات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر، ترجمة نادية الأزرق بن جدة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص71.
- 18 عبد القادر توزان، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية أعمال الملتقى الدولي الحادي عشر للرواية (عبد الحميد بن هدوقة)، برج بوعريش، 2009م، ص151.
- 19 الحاج حمو عبد القادر من مواليد مدينة مليانة سنة 1891م، اشتغل بالتعليم والإمامة والترجمة والصحافة، ينحدر من عائلة ميسورة الحال، للمزيد انظر يحيوي، المجتمع المسلم، ج01، ص529.
- 20 غي بريفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880 م – 1962م، ترجمة حاج مسعود وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2007م، ص412.

الحركة الأدبية ودورها في الثورة التحريرية الجزائرية 1954م/ 1962م

- 21 رايح زناتي ولد بالعزازقة بتيزي وزو سنة 1877م، حصل على الجنسية الفرنسية سنة 1903م، تخرج من مدرسة المعلمين ببوزريعة. عمل في سلك التدريس وفي الصحافة، حيث أصدر جريدة "صوت المستضعفين" ثم "الصوت الأهلي"، توفي سنة 1925م.
- 22 جميلة دبش ولدت بضواحي سطيف، تربت يتيمة الأبوين، درست بفرنسا، ثم عادت إلى الجزائر، كما اقتحمت مجال الصحافة، وأسست مجلة نسائية باسم «Action»، للمزيد انظر أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار ساحل، الرغبة، الجزائر، 2013م، ص 310.
- 23 أديب، المرجع السابق، ص 126.
- 24 أحمد رضا حوحو ولد سنة 1911 بسيدي عقبة ببسكرة، وبها نال شهادته الابتدائية وواصل دراسته الثانوية بسكيكدة، ثم توجه 1934م إلى الحجاز للدراسة، بعدها عاد إلى الجزائر وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واشتغل بمدارسها بمدينة قسنطينة، أصدر العديد من الأعمال الأدبية وأنشأ فرقا مسرحية، اغتيل من طرف فرنسا سنة 1956م، للمزيد انظر عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 491.
- 25 أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، وهي الرواية الوحيدة للأستاذ أحمد رضا حوحو وله العديد من الكتابات القصصية والمسرحية والمقالات الأدبية المتنوعة، للمزيد انظر عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931م - 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 64.
- محمد حجازي، أزمة الرواية العربية متابعات في مسارات التأصيل والتأويل، مجلة الحكمة، العدد 13، 2012م.
- 26 حسان راشدي، ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة تساءلات الواقع والغاية، مجلة مبرز، العدد 20، 2004م.
- 27 مالك بن نبي ولد سنة 1905م بمدينة قسنطينة، ينتمي إلى أسرة متدينة، دخل المدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية، تخرج من إحدى جامعات باريس حاملا لشهادة مهندس في الكهرباء، عاش متنقلا بين فرنسا والجزائر والمشرق العربي، حيث أقام مدة في مصر، أصدر العديد من الكتب باللغة الفرنسية منها "الظاهرة القرآنية"، "شروط النهضة"، "مذكرات شاهد القرن" وغيرها من الكتب، توفي سنة 1973م.
- 28 مالك بن نبي، لبك، ترجمة زيدان خوليف، ط01، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009م.
- 29 مولود فرعون ولد في 1913/03/08م بقرية تيزي هيبيل بمنطقة القبائل، درس بمسقط رأسه ثم انتقل إلى تيزي وزو لإكمال تعليمه، والذي أنهاه بدار المعلمين ببوزريعة (الجزائر) سنة 1935م، ثم رجع إلى مسقط رأسه واشتغل معلما بقريته ثم مديرا لنفس المدرسة، بعدها رقي إلى مدير إكمالية "فور ناسيونال" (الأربعاء ناث يرائن) سنة 1952م، ثم مديرا لمدرسة "صالمي" بالعاصمة ثم مفتشا للمراكز الاجتماعية سنة 1960م، اغتالته المنظمة السرية المسلحة في 15 ماس 1962م، لمزيد انظر يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص 05.
- 30 رواية ابن الفقير بدأها مولود فرعون سنة 1939م ونشرت سنة 1950م، للمزيد انظر نسيب، المرجع السابق، ص 05.

- Mouloud Feraoun , le fis du pauvre, édition talantic, Béjaya, 2000.
- هشام صويلح، الموروث الثقافي الأنثروبولوجي في الرواية الجزائرية رواية نجل الفقير نموذجا أعمال الملتقى الدولي الحادي عشر، برج بوعريبيج، الجزائر، 2009م، ص181.
- 31 محمد ديب ولد في 14 جويلية 1920م بمدينة تلمسان، زاول تعليمه بمسقط رأسه ثم في وجدة بالمغرب، اشتغل في أول حياته المهنية مع بداية الحرب العالمية الثانية بمجال التعليم ثم محاسبا ثم مترجما ثم مصمم زراي ثم صحفي، زار العديد من الدول الأوروبية استقر بعد الاستقلال بفرنسا وجاب العديد من الدول في العالم، توفي في 02 ماي 2003م بفرنسا، للمزيد انظر منور ، الأدب الجزائري، ص 313.
- 32 صالح الجودي، دور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في إشعاع الثقافة العربية أعمال ملتقى البرج، 2009م، ص 213 وما بعدها.
- محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة التاريخية أبعاد ومعالم، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2000م، ص 126.
- 33 أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط05، دار الرائد، الجزائر، 2007م، ص22.
- 34 يعد علي الحمامي ومالك بن ني من الكتاب المناهضين لسياسة الاستعمار الفرنسي، وكتبوا في القضايا العربية والإسلامية والموضوعات ذات الصلة بالمجتمع الجزائري.
- 35Belkhodja Amar, aliel hammami 1902 – 1949 toute une vie pour l'Algérie, Dahlab 1991, p173.
- 36 عبد القادر توزان، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية أعمال الملتقى الوطني الدولي الحادي عشر للرواية، برج بوعريبيج، الجزائر، 2009م، ص 153.
- 37 محمد بن عمرو الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 390.
- 38 فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاسي، ط05، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1984م، ص 128.
- 39 أمنة بلعلی وآخرون، الرواية الجزائرية والسينما، ط01، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2015م، ص12.
- 40 الدار الكبيرة لمحمد ديب في جزئها الأول، كان بطلها "عمر"، يمثل أبناء الجزائر الذين يعيشون الفقر والجوع، وهو بذلك يصور معاناة الشعب الجزائري وأوضاعه المزرية خاصة فترة الحرب العالمية الثانية، هذه الدار التي كانت تضم عائلات كثيرة وتعاني من الجوع والفقر، وهو ما كان يعانيه أغلب أطفال الجزائر في مختلف القرى والمداشر. وعليه، الدار الكبيرة تمثل الجزائر، كما عانت هذه الدار من مدهامات الشرطة وإلحاقهم القبض على شبابها ورجالها وتغييبهم في السجون والمعقلات مثل "حميد سراج" وغيره، حيث يتعرضون للتعذيب، ومنهم من يخرج بعاهات ومنهم من يلقى حذفه. وخلاصة هذه الرواية لأبد من مقاومة الظالم والوقوف في وجهه، للمزيد انظر منور، الأدب الجزائري، ص 313.
- 41 ليلي لعوير، أبو القاسم سعد الله ناثرا، مجلة الربيئة، عدد خاص، الروبية، الجزائر، 2019م، ص 58، 59.
- 42 محمد الصالح دميري، الفرانكفونية الأدبية والسياسة الاستعمارية، مجلة الثقافة، العدد 108، 1988م.
- 43 أديب، المرجع السابق، ص74.

- 44 عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية، ط02، دار بهاء الدين، الخروب، قسنطينة، الجزائر، ص 245.
- 45 منور، الأدب الجزائري، ص 386.
- 46 بلعلي وآخرون، الرواية الجزائرية، ص 89.
- 47 مولود معمري ولد في 28 ديسمبر 1917م في بني بقرية تاوريت ميمون بتيزي وزو، زاول دراسته الابتدائية بمسقط رأسه والتكميلية في الرباط بالمغرب الأقصى عند عمه وهو في سن الحادية عشر، ثم عاد إلى الجزائر ودرس بثانوية "بيجو" بالعاصمة (الأمير عبد القادر حاليا)، ثم انتقل للدراسة بفرنسا، بعدها جند في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1947م وعمل أستاذا بمدينة المدية، ثم بن عكنون بالعاصمة، وبعد اندلاع الثورة التحريرية غادر الجزائر سنة 1957م، واستقر بالمغرب ولم يعد إلا بعد الاستقلال واشتغل بجامعة الجزائر، وأصدر العديد من الأعمال الأدبية، توفي في 26 فيفري 1989م، للمزيد انظر منور، الأدب الجزائري، ص 269.
- 48 الربوة المنسية لمولود معمري صدرت سنة 1952م واختلف حولها القراء، هل جاءت لتخدم فرنسا أم العكس؟، لأن سلطات الاحتلال الفرنسي قد هللت لها وهي التي عالجت الأوضاع الاجتماعي المزرية للشعب الجزائري، كما تناولت تطور الصراع الحاد بين الشباب الباحث عن الحداثة والتقدم والشيوخ المنتشين بالماضي والعادات والتقاليد وهو ما دفع الشباب نحو الهجرة أو المدرسة أو الحرب، كما تطرقت إلى الشعوذة وتطليق المرأة العقيم والبحث عن الولد (الوريث الشرعي) والأمل والمثابرة والجيل الممزق بين حضارة غربية أوروبية وأخرى شرقية إسلامية، وقد انتقدها محمد شريف ساحلي ومصطفى الأشرف، وقد رفض مولود معمري تسلم الجائزة التي قدمت له من طرف الاستعمار الفرنسي على هذه الرواية وهو ما يحمل دلالات أخرى لها العديد من القراءات، للمزيد انظر ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية مولود فرعون ومولود معمري، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012م، ص 35، فهذه الرواية أحدثت سجالاتا حادا بين المعمرين والجزائريين وكل طرف رأى أنها تخدمه، فالصحافة الفرنسية رحبت بها، وترى أنها تخدم أهدافها خاصة مدرستهم الفرنسية، وكما ذكرنا سابقا هاجمها شريف ساحلي وسماها بـ "ربوة التنكر"، وأدائها محفوظ قداش ووصفها مصطفى الأشرف برواية فلكلورية، منور، أزمة الهوية، ص 339، بريفيلي، المرجع السابق، ص 544.
- 49 ولد يوسف، المرجع السابق، ص 137.
- 50 أديب، المرجع السابق، ص 138.
- 51 حاجم إسماعيل، الصراع الحضاري في الرواية الفرانكفونية المغاربية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2007م، ص 161.
- 52 كاتب ياسين ولد في 06 أوت 1929م بسامانودو (زيفوت يوسف حاليا) بالقرب من مدينة قسنطينة، كان والده يشتغل وكيلًا في المحاكم الشرعية تعلم في بداية الأمر في المدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية، وواصل تعليمه الثانوي، وكان شاهد عين على مجازر 08 ماي 1945م، تميز منذ صغره بقرص الشعر، كما اشتغل بالصحافة المقربة إلى الحزب الشيوعي، كما سافر إلى الاتحاد السوفياتي وفرنسا واشتغل في مهن مختلفة (الزراعة، الكهرباء، البناء، وبعد الاستقلال عين مديرا للمسرح الجهوي بسيدي بلعباس لكنه

- استقال منه واشتغل بالمرح وأصدر العديد من الأعمال الأدبية)، توفي في 22 أكتوبر 1990م. للمزيد انظر منور، أزمة الهوية، ص 411.
- 53 علاء الدين مكي، أحاديث في الفكر والأدب والفن، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، 2000م، ص، ص 13، 14.
- 54 منور، أزمة الهوية، ص 411.
- 55 نفسه، ص 365.
- طمار، المرجع السابق، ص 383.
- 56 بلعل، المرجع السابق، ص 146.
- 57 بلعل، المرجع السابق، ص، ص 111، 112.
- 58 محمد ناصر، تطور الرمز في الشعر الجزائري، مجلة الثقافة، العدد 94، 1986م.
- 59 مالك حداد ولد في 05 جويلية 1927م بمدينة قسنطينة، التي نشأ بها وزاول تعليمه الابتدائي والثانوي بها، والتحق بعد ذلك معلما للتعليم الابتدائي مثل والده. وفي سنة 1954م رحل إلى فرنسا وأكمل تعليمه الجامعي بها، ثم تخلى عنها وتحول إلى الكتابة في الصحف والجرائد في فرنسا وسويسرا وأصدر ديوانا شعريا (الشقاء في خطر)، ووقف إلى جانب الثورة وشارك في العديد من المؤتمرات والتظاهرات الثقافية في اليابان والاتحاد السوفياتي والهند وغيرها، وبعد الاستقلال توقف عن الكتابة الإبداعية ولكنه ظل يكتب في جريدة "النصر" بالفرنسية، تقلد العديد من المناصب بوزارة الثقافة وغيرها من الهيئات، توفي في 02 جوان 1978م بالجزائر. للمزيد انظر منور، الأدب الجزائري، ص 172.
- 60 أديب، المرجع السابق، ص 75.
- 61 نفسه، ص 179.
- 62 صالح الجودي، المرجع السابق، ص 213.
- 63 ولد يوسف، المرجع السابق، ص 26.
- 64 نسيب، المرجع السابق، ص، ص 111، 118.
- 65 اسمها الحقيقي "فاطمة الزهراء إيملاين"، ولدت بشرشال (تيبازة) سنة 1936م، درست في البداية المرحلة الابتدائية بمسقط رأسها والثانوية بموزاية، حيث نالت شهادة البكالوريا سنة 1953م، وواصلت دراستها الجامعية وحصلت على شهادة "ليسونس" في التاريخ سنة 1958م، شاركت في الثورة التحريرية الكبرى في الأعمال الاجتماعية لجمعية التحرير الوطني خاصة في تونس، كما اشتغلت بالتدريس بجامعة الرباط بالمغرب الأقصى. وبعد الاستقلال عادت إل الجزائر ودرست بجامعة الجزائر، وأصدرت العديد من الأعمال الأدبية، وتبوأت مناصبا هامة في مختلف الجامعات العالمية، للمزيد انظر منور، أزمة الهوية، ص 470.
- 66 صدرت أول رواية لها سنة 1957م باسم "العطش"، والثانية سنة 1958م بعنوان "القلقون"، وهاتان الروايتان تعالجان مواضيعا اجتماعية، للمزيد انظر منور، الأدب الجزائري، ص 394.
- 67 حنون، المرجع السابق، ص، ص 248، 249.
- 68 بوعلام بسايح، أزهار الربيع وأوراق الخريف، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص 17.
- 69 بلعل، المرجع السابق، ص 84.

قائمة المصادر والمراجع

1. الكتب:

أ. بالعربية:

- أديب بامية عايدة، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925م- 1967م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بلعلی آمنه وآخرون، الرواية الجزائرية والسينما، ط01، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2015م.
- بن نبي مالك، لبيك، ترجمة "زيدان خوليف"، ط01، دار الفكر، دمشق، 2009م.
- بسايح بوعلام، أزهار الربيع وأوراق الخريف، دار القصبة، الجزائر، 2009م.
- بوقفة فتيحة، أدباء في الذاكرة، ط01، دار الهناء، برج الكيفان، الجزائر، 2011م.
- بوحجام ناصر، الأدب الجزائري الحديث، ط01، جمعية التراث، الجزائر، 2001م.
- حنون عبد المجيد، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغربية، ط02، دار بهاء الدين، الخروب، قسنطينة، الجزائر.
- حاجي فريد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837م/ 1937م)، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2013م.
- حاجم إسماعيل، الصراع الحضاري في الرواية الفرانكفونية المغربية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2007م.
- دويدة نفيسة، النخبة الجزائرية مسار وأفكار، منشورات تالة، الجزائر، 2013م.
- دحو العربي، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية بالعربية والأمازيغية والشاوية، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2007م.
- رفيق علاء الدين، أحاديث في الفكر والأدب والفن، ترجمة "حنيفي بن عيسى" المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، 2009م.
- ركيبي عبد الله، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2004م.

- رماني إبراهيم، إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.
- رماني إبراهيم، مرايا وشظايا مقالات في الفكر والسياسة والأدب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، 2002م.
- زرفادي عبد الحميد، قراءة الراهن الثقافي الثقافة العربية والعولمة وصدام الحضارات، ط01، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 2006م.
- سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط05، دار الرائد، الجزائر، 2007م.
- شعباني الوناس، تطور الشعر الجزائري من سنة 1945م حتى سنة 1960م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الطمار محمد بن عمرو، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- غي بريفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية (1830م/ 1962م)، ترجمة "حاج مسعود وآخرون"، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007م.
- كاتب ياسين، نجمة، ترجمة "السعيد بوطاجين"، منشورات الاختلاف، ط01، الجزائر، 2014م.
- فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاسي، ط05، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1984م.
- المناصرة عز الدين، الهويات والتعددية اللغوية، ط01، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004م.
- مساعدي سكيته، روايات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر ترجمة "نادية الأزرق بن حدة"، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
- مرتاش عبد المالك، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

الحركة الأدبية ودورها في الثورة التحريرية الجزائرية 1954م / 1962م

- مرتاض عبد المالك، الميثولوجيا عند العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
 - مرتاض عبد المالك، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هوميه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
 - مرتاض عبد المالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931م - 1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
 - منور أحمد، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الساحل، الرغاية، الجزائر، 2013م.
 - منور أحمد، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2017م.
 - مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830م / 1962م)، دار هوميه، الجزائر، 2003م.
 - مريوش أحمد، الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر بين تحديات الأمس وتوجهات اليوم، دار كنوز الحكمة، بن عكنون، الجزائر، 2016م.
 - نسيب يوسف، مولود فرعون حياته وأعماله، ترجمة "حنفي بن عيسى"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.
 - ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية مولود فرعون ومولود معمري، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012م.
 - ولد خليفة محمد العربي، الجزائر المفكرة التاريخية أبعاد ومعالم، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2014م.
 - يحيوي مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، المجلد 01، دار هوميه، الجزائر، 2010م.
- ب. بالفرنسية:

- Belkhodja Amar, aliel hammami 1902 – 1949 toute une vie pour l'Algérie,

Dahlab 1991.

- Mouloud Feraoun , le fis du pauvre, édition talantic, Béjaya, 2000.

2. المقالات والمقتنيات:

- إبراهيم عباس، مفهوم الشكل في النقد الروائي العربي، مجلة المبرز، العدد 16، 2002م.
- جيلالي بوبكر، موقف الفكر العربي المعاصر من الحضارة الغربية بين السلب والإيجاب، مجلة الحكمة، العدد 13، 2012م.
- حجازي محمد، أزمة الرواية العربية متابعات في مسارات التأصيل والتأويل، مجلة الحكمة، العدد 13، 2012م.
- دحو العربي، الخدمات الثقافية في منطقة الأوراس خلال الثورة التحريرية، مجلة الثقافة، العدد 94، 1986م.
- دميري محمد الصالح، صورة الجزائر في الأدب الفرانكفوني (1830م / 1962م)، مجلة الثقافة، العدد 93، 1986م.
- راشدي حسان، ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة مساءلات الواقع والكتابة، رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، مجلة المبرز، العدد 20، 2004م.
- شريف رضا، نحو قراءة في الهوية وسؤال النهضة في فكر محمد عابد الجابري، مجلة الحكمة، العدد 09، 2011م.
- شطاح عبد الله، قراءة في الرواية الجزائرية (متن العشرية السوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل)، مجلة الحكمة، العدد 03، 2010م.
- عطار خثير، استلاب الشباب إحدى مشكلات الحاضر، مجلة الثقافة، العدد 50، 1979م.
- عبد القادر توزان، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية أعمال الملتقى الوطني الدولي الحادي عشر للرواية، برج بوعرييج، الجزائر، 2009م.
- لعوير ليلي، أبو القاسم سعد الله ناثرا، مجلة الربیئة، عدد خاص، الرويبة، الجزائر، 2019م.

- مريوش أحمد، تجديد الخطاب الجزائري بين النسق السياسي والفعل الثوري ما بين 1830م / 1962م، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، العدد 04، 2011م.
- محمد ناصر، عصر النهضة عند العرب، مجلة الثقافة، العدد 19، 1974م.

* * *